

(من صفات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 1)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ثم الحمد لله الحمد لله نحمده و نستعين به ونستهديه ونستترشده ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمد صل الله عليه وسلم عبده ورسوله وصفيه وخليفه خير نبي اجتباة وهدى ورحمة للعالمين أرسله ، أرسله ربنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ولو كره المشركون ولو كره من كره.

اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أما بعد: فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وأحثكم وإياي على طاعة الله وأذكركم بالموت فإن الموت باب وكل الناس داخله يا ليت شعري بعد الباب ما الدار اليوم سنصلي على هذه المتوفاة وفي يوم من الأيام سيصلي الناس علينا إن الموت تخطانا اليوم وذهب إلى غيرنا وغدا سيتخطى غيرنا ويأتي إلينا

وإذا حملت إلى القبور جنازة فاعلم بأنك بعدها محمول

يا أيها الأخوة نحن ذاهبون ، صدر القرار على الجميع إنك ميت وإنهم ميتون لكننا ننتظر تنفيذه فتعالوا نسارع إلى الخيرات فإنه لن ينفع في الآخرة إلا من أكثر من عمل الصالحات ثم استفتح بالذي هو خير يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران 110]:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرؤهم ولا ينهونهم وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون والله ليعلمن قوم جيرانهم وليفقهونهم

خطبة الجمعة : 28/8/2009 ((سلسلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)) الشيخ الطيب محمد خير الشعال

ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون أو لأعاجلهم
العقوبة)) [الطبراني وابن عساكر وابن راهويه]

هذه هي الخطبة الثانية في سلسلة رمضان 1430 هـ كان عنوان خطبة الأسبوع الماضي ثواب الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر وعنوان خطبة اليوم:

((من صفات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر))

وهدف السلسلة أيها الأخوة :

أن يتحول كل منا إلى مبلغ عن الله وأمره إلى دال على الخير الهدف أن تصير أنت وأن تصير أنت
أمره بالمعروف ناهية عن المنكر وأمرٌ بالمعروف ناهي عن المنكر إن حصلنا على هذا الهدف في نهاية هذه
السلسلة فأنت تفيد من خطب الجمعة أما إذا ما تغير فيك شيء فلا تأخذني لماذا نحن نأتي إلى خطبة
الجمعة وهدف الخطبة اليوم أن تتحلى أنت بهذه الصفات التي سأعرضها عليك فإذا أمرت بمعروف
ونهي عن منكر تمثلت هذه الصفات والتزمت بها فما صفات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال
بعض السلف:

لا يأمر بالمعروف إلا رفيق في ما يأمر به رفيق فيما ينهى عنه حليم فيما يأمر به حليم فيما ينهى عنه
فقيه فيما يأمر به فقيه فيما ينهى عنه وأزيد عليه حكيم فيما يأمر به وحكيم فيما ينهى عنه يختار الزمان
والمكان والأسلوب الأنسب في أمره ونهيه هذه الصفات الأربع هي مادة خطبة اليوم وخطبة الأسبوع
القادم إن شاء الله تعالى الرفق والحلم والعلم والحكمة الرفق والحلم والعلم والحكمة

﴿ الصفة الأولى : ﴾

الرفق

إذا أردت أن تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر فلتكن رفيقا فيما تأمر رفيقا فيما تنهى، قال ابن فارس
في معجمه اللغوي مقاييس اللغة : الرء والفاء والقاف أصل واحد يدل على موافقة ومقاربة بلا عنف
موافقة ومقاربة لا يشترط أن يمثل من تأمره وتنهاه لأمرك مئة بالمئة إذا قارب جيد إذا وافق جيد مقاربة

خطبة الجمعة : 28/8/2009 ((سلسلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)) الشيخ الطبيب محمد خير الشعال

وموافقة بلا عنف فالرفق خلاف العنف ثم يشتق منه كل شيء يدعو إلى راحة وموافقة قال الليث: الرفق لين الجانب ولطافة الفعل ، إذا أردت أن تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر فلتكن لين الجانب لطيف الفعل في أمرك ونهيك واصطلحوا على أن الرفق هو لين الجانب بالفعل والقول والأخذ بالأسهل إذا كان هناك رأيان واحد صعب وواحد سهل وأردت أن تأمر وتنهي فأمر بالأسهل ، اصطلحوا على أن الرفق هو لين الجانب بالقول والفعل ولأخذ بالأسهل و هو ضد العنف وفي اسماء الله تعالى اسم الرفيق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ)) [مسلم]

قال الإمام الغزالي : الرفق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب.

لا يستقيم أن تأمر بالمعروف وأن تكون فظا عنيفا غليظا مع من تأمره لا يستقيم أن تنهي عن منكر بفظاظة وغلاظة قال الله تعالى لموسى وهارون عندما أمرهما بالذهاب إلى فرعون فقولاً له قولاً لينا فرعون أسوء أهل الأرض كفرا ادعى الربوبية رب العالمين يقول لهما ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (44)﴾ [طه] لا قولاً غليظاً ولا عنيفاً ولا فظاً من هنا ذكروا أن رجل أراد أن ينصح هارون الرشيد وأخبره أنه سيغلظ له بالقول وطلب إليه الصبر قال :أنا أريد أن أمرك وأنهيك لكن ترى أنا سأشد عليك في القول لذلك أصبر يا أيها الأمير فقال له الخليفة : لا حاجة لنا بنصحك لأن الله أمر من هو خير منك أن ينصح من هو شر مني فقال له: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا﴾ لماذا تريد أن تغلظ علينا القول وقد قال الله تعالى لنبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (I59)﴾ [آل عمران]

دخل رجل حمام السوق وكان يريد أن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر لكنه ما تدرب على صفات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دخل رجل الحمام فرأى شاباً مؤتزراً وضع الإزار على نصفه الأسفل لم يستر إزاره صرته يبدو أن الإزار نزل قليلاً عن الصرة طبعاً وهو عاري البطن فانكشفت الصرة فصاح

الأحمق بملء فيه : يا فاسق يا قليل الدين يا متجاوزا حدود الله يا كاشف العورات يا حطب جهنم أوصله إلى النار يا عديم الأخلاق يا كذا يا كذا حتى اجتمع الناس إلى الشاب لينظروا ماذا فعل فالتفت الشاب مندهشا وهو لم ينتبه بأن إزاره قد تراخى قليلا عن صرته وهو يقول : ما الأمر..؟ قال كل هذه النعوت لي ماذا فعلت ..؟ ولماذا تنسبني للفسق والفجور قال الرجل : أتجهل أيضا ما فعلت ألا ترى عورتك ألا ترى صرتك قد انكشفت نظر الشاب إلى إزاره فرأى تباعد الإزار عن صرته فقال كل هذا لانكشاف صرتي إذا خذ مني وخلع الشاب إزاره ومضى يطوف في الحمام جيئة وذهابا ويقول ما دامت النيران تحرقني بذا فلأي شيء تختفي سوءتي إذا كان لأجل المرحلة الأولى ستحرقني النار خلاص ما في داعي لستر العورة أبدا فكيف ترون أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا عدم الأمر بصفة الرفق لا بد أن الأمر سينقلب إلى ضده إذا أردت أن تعلمنا أو أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر لا بد من الرفق وانظروا إلى رفق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بأمرته ولينه معهم ولطفه بهم وحنانه لهم أو عليهم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي الْآيَةَ وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي وَبَكَى فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ فَسَلَّهُ مَا يُبْكِيكَ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ وَهُوَ أَعْلَمُ فَقَالَ اللَّهُ يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ)) [مسلم]

سيدنا إبراهيم يقول هؤلاء الكفرة هؤلاء العصاة أنا أرفع أمرهم إليك أنت غفور رحيم لم يقل أنت جبار منتقم .

رفقه صلى الله عليه وسلم بأمرته حتى بالعصاة منهم دعاه إلى أن يبكي إشفافا عليهم أول صفة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الرفق ومعناه اللطف واللين مقاربة وموافقة بلا عنف لذلك لا ينفع أن تدعو ابنك للصلاة بالعصاة لا ينفع أن تدعو ابنتك للحجاب بالقهر اجعل لها حفلا إذا وضعت حجابا قدم لها سوارا إذا وضعت الحجاب رغبها بشيء من المال من التزهات من تقريبتها إليك أدعو صديقك إلى طعام إذا أردت أن تدعوه إلى مسجد ادعوه إلى الطعام ثم خذ بيده إلى مسجد الرفق خير كله والعنف قل أن يأتي بخير الصفة الأولى الرفق.

❖ الصفة الثانية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

الحلم

الحلم : ترك العجلة وضبطت النفس عند هيجان

ففي الحلم أمران اثنان ألا تستعجل النتائج ما مطلوب أن تأمر إنسان بالمعروف اليوم فيستجيب اليوم أنت مره ودعه ربما يستجيب اليوم ربما يستجيب بعد أسبوع ربما بعد شهر وقال لي أحدهم إنه استجاب لرجل أمره بالمعروف ونهاه عن المنكر قبل عشرين سنة قال أمرني ونهاهني من عشرين سنة وأنا بقيت على ما أنا عليه لكني بعد عشرين سنة تذكرت مقالته فمشيت في طريق الخير .

الحلم عدم العجلة لا تستعجل من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه ثلاثة عشرة سنة سدنا محمد صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة يرجو أن يهتدي أو أن تهدي رجالات من قريش فما فعلوا لا يأس ينتظر انتظر عشر سنوات أخرى في المدينة المنورة منهم من استجاب ومنهم من لم يستجب هو سيدنا محمد ومعه سيدنا جبريل ينزل عليه من السماء ومعه مدد من رب العالمين وانتظر، لا يعقل أن يتزوج شاب اليوم بفتاة بكر فيطلب منها ولد يأتيه بعد أسبوع والأعجب منه يريد ولد خريجا من كلية الطب أحسن وبعد أسبوع أو بعد شهر لا بد من الانتظار أقل شيء تسعة أشهر حتى يأتيه المولود ثم خمس وعشرين سنة حتى يصبح طبيب .

لا تستعجل الحلم عدم الاستعجال إذا أردت أن تأمر و تنهى لا تطلب من جليستك الآن أن يغير المنكر الآن أن يتحول من تارك للصلاة إلى مصل كل الفرائض

والحلم فيه أمران : أن لا تستعجل النتائج وأن تضبط نفسك إذا استغضبت ربما جليستك يغضبك بكلمة بموقف ابقى حليما لا شك أيها الأخوة أن تغير طباع الناس يحتاج إلى الأمرين يحتاج إلى تأني وترك العجلة لأن من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه ويحتاج إلى ترك الغضب إذا واجه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما يغضبه وما زال الحلم محمودا وهي صفة ومن صفات الأنبياء قال الله تعالى

عن سيدنا إبراهيم ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ (II4) [التوبة]

قال عامر الشعبي: زين العلم حلم أهله

خطبة الجمعة : 28/8/2009 ((سلسلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)) الشيخ الطبيب محمد خير الشعال

طلب أعرابي من أمير مال مساعدة قال أنا أريد منك أن تساعدني بمبلغ من المال قال لا أعطيك حتى تجيبي عن أسئلة أربعة قال: سل قال: ما أفضل ما يعطى الرجل ؟ ما أحسن شيء يعطيه الله تعالى لإنسان على وجه الأرض قال: علم معه حلم .حليم لا يستعجل حليم إذا استغضبتة لا يغضب وينفعل ومعه علم أما علم بلا حلم مزعج قال :ما أفضل ما يعطى الرجل؟ قال: علم معه حلم قال إن لم يكن ما أتيج له؟ قال :غنيا معه كرم غني وكريم قال : فإن لم يكن ؟ ففقر معه عفة فقير وعفيف نفسه عالية أيبة قال :فإن لم يكن؟ قال فصاعقة من السماء تريح الأرض منه لا عالم ولا حليم ولا غني ولا كريم ولا فقير ولا عفيف الأحسن أن يذهب من هذه الأرض العلم مع الحلم خير ما يؤتى الإنسان و من أراد أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فليتخلق بصفات الله تعالى ففي أسمائه الحسنی جل جلاله الحليم الله حليم.

قال الإمام الغزالي في معنى اسم الله تعالى الحليم : الحليم هو الذي يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الأمر ثم لا يستفذه الغضب ولا يعتريه الغيظ ولا يحملها على المسارعة إلى الانتقام عجلة ولا طيش الله يرى العصاة يعصونه ثم هو يحرك لهم قلوبهم ويحرك لهم الرئتين ويرزقهم مالا وأولادا وزراعة وصناعة وتجارة هو حليم يرجو أن يعودوا إليه في يوم من الأيام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أَلْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ)) [الترمذي] وإليكم هذين الموقفين في سيد العلماء في أمره ونهيه عن المنكر أختم بهما خطبة اليوم

الموقف الأول:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَاضَاهُ فَأَعْلَظَ فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا ثُمَّ قَالَ أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ - يريد ناقة أو جملا له من العمر مثل الجمل الذي أنا أقترض منه - قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَمْثَلَ مِنْ سِنِّهِ فَقَالَ أَعْطُوهُ فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً .)) [البخاري]

الموقف الثاني

عن عائشة رضي الله عنها قالت للنبي صلى الله عليه هل أتى عليك يومٌ كان أشدَّ من يومٍ أُحُدٍ قالَ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي -سلطوا عليه صبيانهم ومجانينهم وسفهائهم وراحوا يضربون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأحجار وبالأشواك حتى أدموه

خطبة الجمعة : 28/8/2009 ((سلسلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)) الشيخ الطبيب محمد خير الشعال

وحتى جعل الدم يخرج صلى الله عليه وسلم - فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَتَنَظَّرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)) [متفق عليه]

لا لا تفعل لا تطبق الجبلين أن أريد أن أكون رفيقا وحليما بهم

فمن أراد أيها الأخوة أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فلا بد له من الحلم وعدم العجلة وضبط النفس عند الغضب.

قال معاوية ابن أبي سفيان لا يبلغ العبد مبلغ الرأي حتى يغلب حلمه جهله.

لا تصبح كبيرا في قومك ولا سيدا ولا إماما في قومك ولا علما في قومك حتى يغلب حلمك جهلك حتى يغلب حلمه جهله وصدره شهوته ولا يبلغ ذلك إلا بقوة العلم وقد قالوا العلم بالتعلم والحلم بالتحلم يعني بإمكانك أن تدرب نفسك على الحلم على ضبط النفس على ترك الاستعجال حتى تصير حليما مثلما بإمكانك أن تتلمذ على الأساتذة في العلم لتجمع أطراف من العلم حتى تصير عالما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم.

أيها الأخوة هاتان الصفتان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الرفق والحلم وسأترك صفتين اثنتين لخطبة الأسبوع القادم العلم والحكمة اليوم تكلمنا عن الرفق والحلم وختاما مهما أمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر رفعنا ومهما تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هبطنا ، لأن خرجنا من رمضان متخذين قرارا جماعيا ما عاد يكفي يا أيها الأخوة الشيوخ فقط هم يأمرن وينهون اتسع الخرق على الراقع نحتاج إلى قرار جماعي كلنا لأن خرجنا من رمضان متخذين قرارا جماعيا أن نتحول جميعا إلى أمرين بالمعروف وناهين عن المنكر نكون قد أثبتنا من رمضان بإذن الله تعالى .

أقول قولي هذا و استغفر الله العظيم لي ولكم فيا فوز المستغفرين

والحمد لله رب العالمين